أ. الشيخ محمد علي التسخيري
الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

الحوار

# الأعداء والجهل والتعصب الداخلي من أهم أسباب تشتت الأمة الإسلامية(*)

لقد امر الله المسلمين بالوحدة ونبذ الفرقة حيث قال :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾

ومن هذا المنطلق اصبحت وحدة الامة الاسلامية امرا ضروريا، وبها تقوى الامة وتستعيد مجدها و تبلغ عظمتها ويحصل المسلمون بها على الصلاح والفلاح.

ونقيض الوحدة وبركاتها هناك الفرقة والشتات اللتان تضعفان الامه و تجلبان لها الفشل والذل. وكأن اعداء الاسلام بعد ان يئسوا من مواجهة المسلمين؛ عمدوا إلى بث الفرقة والخلاف بين أبناء الامة سعيا منهم للوصول إلى مآربهم ومطامعهم من خلال الشعار التقليدي للمستعمرين « فرق تسد».

---

* - أجرى الحوار عباس علي كامرانيان لصحيفة كيهان.

وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فقد عمد اعداء الامة الاسلامية لبث الفرقة بين أتباع المذاهب الاسلامية ؛ بل وتفننوا في ذلك حتى أصبح الامر أكثر تعقيداً؛ فعلى العلماء وأتباع المذاهب الاسلامية والحكومات والدول الاسلامية أن تعي هذه الفتنة وتكون على أهبة الاستعداد لمواجهة هذه المؤامرة الكبرى التي خطط لها اعداء الاسلام. وهذا ما دفع صحيفة "كيهان" لإجراء الحوارالتالي مع الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري؛ واليكم ترجمة الحوار:

**س: بالرغم من أن القرآن الكريم أمر المسلمين بالوحدة؛ وأكدها الاحاديث الشريفة والعقل؛ لكننا لم نر تحققها على أرض الواقع بين أبناء الامة الاسلامية ؛ لماذا؟**

آية الله التسخيري: بسم الله الرحمن الرحيم — كما تفضلتم وبالرغم من أن القرآن الكريم أمر المسلمين بالإلتزام بالوحدة وأكد ضرورتها من خلال تبيين أدلة محكمة؛ لكننا نعيش في وضع وهن وهش. وأحاطت بنا الفتن والخلافات؛ وراح البعض يقسم الامة على اساس اللغة؛ فيما ذهب الآخرون لتصنيفها على اساس المذهب ؛ولجأ الآخرون للظروف الجغرافية وهكذا دواليك.... حتى تمزقت الأمة!!!...

لكن اعتقد أن اهم اسباب تمزيق الامة الاسلامية هي الاسباب الخارجية ؛ أي اعداء الاسلام والمسلمين. فعلى مدى التاريخ حاول الاعداء؛ تمزيق هذه الامة وتشتيتها ومنذ الصدر الأول للاسلام، ومنذ ازدياد توغل الغرب في البلاد الإسلامية، وجدناه يضاعف من جهوده لمنع تحقيق أي نوع من أنواع الوحدة بين المسلمين. واعتقد ان عوامل اخرى مثل عمالة بعض الحكام واصحاب المصالح المادية الذين يحاولون الحصول عليها كانت وراء ذلك، حتى ان بعض زعماء

المذاهب راح يفكر بمصالحه اكثر من مصالح الامة الاسلامية. كما أن المجموعات التكفيرية والمتطرفة التي تعتبر نفسها الحقيقة المطلقة وترمي الآخرين بالكفر والضلال؛ ساعدت على تبديد وتشتيت شمل الامة.

**س: بناء على ماذكرتموه؛ اذا يجب إزالة العوامل الرئيسية الثلاثة التي تتسبب في تمزيق وتفريق الامة؛ وهنا نتساءل ما هي الخطوات المتبعة جديا لإزالة هذه العوامل؟**

آية الله التسخيري: نحن نعتقد؛ لتخليص هذه الامة وللوصول للوحدة يجب إزالة هذه العوامل؛ يجب تقليل نفوذ وتوغل الاجانب والحكام المصلحيين في البلاد الاسلامية كما يجب السيطرة على الامور المثيرة للفتن ولمثل هذا العمل يجب رفع مستوى وعي المسلمين ونشر ثقافة الايمان بالمعنويات والغيبيات.

**س:الإستكبار والاستعمار والمتاجرون بالدين وأصحاب المصالح والسلطويون عارضوا الاسلام منذ الصدر الاول وحاولوا كثيرا في بث الفرقة بين ابناء الامة الاسلامية. وفي القرون الماضية الاخيرة استخدمت الدول الإستكبارية الاساليب نفسها، ولكن بطرق اكثر فنية – علما أننا لا نتوقع من أعداء الاسلام غير ذلك – لكن بعض حكام الدول الاسلامية – ومع كل الاسف – يتظاهرون بإنتمائهم للإسلام؛ لكن في باطن أنظمتهم لا يعتقدون بذلك، بل ولا يسمحون بتحقيق الوحدة التي يطرحها القرآن؛ على صعيد آخر تجسد المجموعات التكفيرية الضلع الثالث لهذا المثلث المشؤوم؛ كيف تنظرون الى ذلك من الناحية التاريخية؟**

آية الله التسخيري: انظروا؛ عندما ظهر الاسلام؛ جاء بتوسيع العقلانية؛ وكلما توسعت العقلانية نرى المجتمع يسير بإتجاه الوحدة.

ففي بداية تشكيل المذاهب ورغم وجود الاختلافات النظرية بين ائمة المذاهب انفسهم إلا أنهم كانوا يحترمون الطرف الآخر باعتباره مسلما ويحتفظون بعلاقاتهم

العقلانية. فكان الإختلاف في الإجتهاد وكانت المحبة والأخوة موجودتان أيضاً، ولم يكفر أي طرف الطرف الآخر؛ لكن بعد عدة قرون؛ وجدنا القضية المذهبية انقلبت إلى قضية طائفية، وأصبح أتباع كل مذهب يتصورون بأنهم هم اصحاب الحق؛ والحقيقة لديهم فقط ؛ وأن الآخرين خارجين عن الامة وليسوا منها!!!...

**س: اذا؛ يمكن القول إذا انتقلنا من مرحلة الخطأ والصواب إلى مرحلة الكفر والإيمان؛ و اعتبرنا انفسنا في الطريق الصواب والآخرين في الخطأ ؛ يعني اننا بدأنا مرحلة التفرقة بين أبناء الامة؛ أليس كذلك؟**

آية الله التسخيري: بالتأكيد؛ فالمتعصبون واصحاب المصالح بدأوا من هذه النقطة. فعندما بدأت خطوة التكفير والتفسيق؛ صعد السفهاء من اتباع حركة التكفير والتفسيق ضد ابناء الامة وسالت الدماء والدموع؛ وللحد من هذه الظاهرة علينا سوق أتباع المذاهب للتعقل ونقل الاختلاف من مرحلة الكفر والايمان إلى مرحلة الخطأ والصواب.

**س: هناك من يقول أن زعماء الفرق واتباعهم انتقلوا من مرحلة المعنوية والعقلانية إلى الأنانية؛ ماذا تقولون انتم؟**

آية الله التسخيري: في الحقيقة كان الامر كذلك؛ فكلما إبتعدوا عن القراءة الصحيحة للإسلام؛ اقتربوا من هوى النفس والمصالح المادية؛ وإبتلوا بالطائفية والفتن المذهبية والتكفير وما إلى ذلك؛ حتى بلغ بهم الامر؛ ليتزلوا ذات يوم الى الشارع ويذبحوا الشيعة ويريقوا دماءهم؛ وفي اليوم التالي يفعلون نفس الامر بالسنة وينسبوه للشيعة وقد تكررت الحالة عدة مرات.!!!...

**س: في حين أن من كان يقوم بهذه المجازر لم يكن لا من الشيعة ولا من اهل السنة؛ وكما قال السيد خالد مشعل مؤخرا: إن الإقتتال الداخلي الفلسطيني كان نتيجة للتدخل الامريكي – الاسرائيلي!**

آية الله التسخيري: نعم ؛ فإن الكثير من الاخطاء مصدرها الجهل والعصبية والمصالح القصيرة الامد وإثارات الاعداء؛ وما نراه من إثارة الفتن المضرة بوحدة المسلمين — كما يقول قائد الثورة الاسلامية– هي من افتعال اعداء الامة الاسلامية لانهم يرون مصالحهم في تشتيت المسلمين.

**س: من بين الاسباب التي اشرتم اليها ؛ ايها اكثر اهمية؟**

آية الله التسخيري: اعتقد ان الاعداء هم العامل الرئيس في ذلك؛ خاصة بعد فشل خططهم الهجومية في المنطقة وايران وافغانستان والعراق واخيرا في لبنان؛ الامر الذي اضطرهم للجوء الى النفاق والتزوير؛ أي عندما لم يحققوا أهدافهم بالقوة؛ لجأوا إلى المكر والحيلة.

لقد تمكن الاستكبار من إفتعال اجواء صعبة في العالم الاسلامي؛ فمن جهة يروج الاستكبار بين اهل السنة أن عدوهم الرئيسي هم الشيعة؛ وفي نفس الوقت يحاول إقناع الشيعة بأن مشكلتهم الرئيسية مع أهل السنة؛ كما يحاول إقناع العالم الاسلامي أن عدوه الرئيسي هي ايران — ومع بالغ الاسف — فإن بعض العوام وحتى بعض زعماء الدول و الفرق الاسلامية وقعوا في هذه الفتن.

**س: في مثل هذه الاجواء ماهي الاجندة والنماذج التي يعتمدها اعداء الاسلام للتفرقة بين ابناء الامة الاسلامية؟**

آية الله التسخيري: إحدى اهم هذه الاجندة هي النزاعات السياسية التي افتعلوها في البلدان الاسلامية؛ ويحاولون إسباغ الطابع المذهبي عليها وبعبارة اخرى يقدمون النزاعات السياسية باعتبارها نزاعات مذهبية!!.. وبالرغم من أن الشيعة والسنة لم تكن لهم اي مشكلة في العراق ولبنان وافغانستان وايران؛ إلا انهم يحاولون تسمية النزاعات السياسية فيها بأنها نزاعات مذهبية.

والطريقة الاخرى هي يخوفون الحكام والحكومات الضعيفة وغير الشعبية من الحكومة الدينية والشعبية في إيران، ويحاولون إبعادهم عن إيران، ويحاولون وضع حد للنفوذ المعنوي لإيران في باقي البلدان الاسلامية؛ وبالتالي تقديم الصراع الرئيسي في العالم و الذي يدور بين الاستكبار العالمي والصحوة الاسلامية؛ بأنه صراع بين الفرق والمذاهب الاسلامية ويكرسوا بآلياتهم النزاعات في العالم الاسلامي كي يضعف اكثر فأكثر. وبالتالي يريدون إقناع الشيعي بأن السني عدوه؛وإقناع السني بأن الفرقة الفلانية عدوه؛ فيما يحاولون إقناع الجميع بأن ايران عدوهم الرئيسي؛ وبذلك يختلقون اعداء وهميين للفرق والمذاهب الاسلامية لتتناحر فيما بينها.

**س: برأيكم أي الفرق تخدم مصالح الاعداء في الوقت الراهن؟**

آية الله التسخيري: المتطرفون من الشيعة والسنة وكل المذاهب والفرق التي ابتعدت عن النهج المحمدي الاصيل. هناك فرق تساعد على توسيع رقعة النزاعات وتخون الاهداف الاسلامية. فمن بين الفرق السنية؛ السلفيون التكفيريون يعتبرون انفسهم؛ هم اصحاب الحق ويكفرون باقي المذاهب حتى أن مؤخرا تناقلت الاخبار نبأ استباحة دم باقي الفرق الاسلامية من قبل هؤلاء التكفيريين. ولو امعنتم النظر؛ لوجدتم أن العمليات الانتحارية والتفجيرات الارهابية تأتي نتيجة هذه الافكار الحمقاء.

ومع الاسف هناك بعض الشيعة لا يحترمون مقدسات الطرف الآخر؛ ولا يعلمون أن عملهم هذا يبعث على القيام بفعل مشابه ضد مقدساتهم . في حين أن القرآن الكريم يقول: "ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم...." أي كي لا يستهين المشرك بالله عزوجل. ومثل هذه الاعمال لا يرضاها ولا ترضاها الاحاديث الشريفة.

**س: برأيكم ماهو واجب عقلاء القوم من الشيعة والسنة حيال المغالين والتكفيريين؟**

آية الله التسخيري: اعتقد على عقلاء كل مذهب أن يرشدوا سفهاء مذهبهم ويراقبوا أعمالهم؛ كي لا ينحرفوا؛ واذا ما انحرفوا يرجعوهم الى الطريق الصواب ويوبخوهم اذا اقتضى الامر. وهذا عمل اذا تم تطبيقه فإنه يمهد للتقريب بين المذاهب وتوحيد الامة و يمنع الفرقة والتشتت.

**س: انتم الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية؛ ما هو المطلوب من التقريب بين المذاهب الاسلامية؛ وماهي العلاقة بين التقريب والوحدة؟**

آية الله التسخيري: الاختلاف في الفكر والاجتهاد يعتبر امرا طبيعيا والتقريب يعني العثور على الارضية المشتركة بين الافكار؛ وتنمية هذه الارضية تساعد على حل الخلافات وقبول عذر الطرف الآخر وتحمله في كثير من الاحيان.

نحن في مواقفنا العملية نعتقد بالوحدة. وعلى كل الفرق والمذاهب الاسلامية ان تتخذ مواقف مشتركة حيال التحديات العالمية؛ كما انها ببركة الوحدة يمكن ان تجد الارضية المناسبة لتطبيق احكام القرآن والسنة النبوية الشريفة.

**س: نعود الى الحديث عن إزالة موانع الوحدة؛ هناك من يرى في السيطرة على الغلاة و المتطرفين من كل مذهب، ودعوتهم للتأمل والتعقل الاسلامي واشاعة المشاعر المعنوية بين المسلمين كل ذلك يساهم في توحيد الامة الاسلامية؛ ماذا تقولون انتم؟**

آية الله التسخيري: نعم على العلماء ان يُفهموا الآخرين اننا امة واحدة. على الجميع ان يعتقدوا بذلك. ويجب الإعلان للجميع بأن -- من آمن بالأصول الاسلامية- فهو من الامة. ومن حسن الحظ أن أيا من المذاهب الاسلامية لا ينكر

الاصول؛ إذا ابناء هذه الامة الاسلامية . وعلى عقلاء القوم أن يقنعوا الآخرين — بأن من آمن بالتوحيد والنبوة والمعاد — فهو مسلم ودمه وماله مصان ولا يجوز التعرض له.

نحن لدينا الكثير من القواسم المشتركة؛ لدينا ٩٠% مشتركات في الشريعة والعقيدة؛ و ١٠% الباقية اجتهادية وهذا طبيعي جدا ومقبول عقليا. ولا يصح ان نترك المشتركات التي تصل الى ٩٠% لنركز على الخلافات التي لا تزيد عن ١٠% فقط.

**س: هناك من يرى أن العدو لجأ إلى شتى انواع المكر والحيلة والتزوير؛ والتخويف والتهويل حتى أنه تمكن من إغفال الكثير من البسطاء والمغالين والتكفيريين ليركز على الاختلافات البسيطة وهذا ماسبب التشرذم بين ابناء الامة الاسلامية — فما هو رأيكم؟**

آية الله التسخيري: وهو كذلك — فيما يخص الشؤون المختلف عليها ويحاول العدو استغلالها؛ علينا أن نتحمل الطرف الآخر. في الحقيقة يجب ان نتحمل اعذار الآخرين و نسمح لهم بقبول ما يستحسنوه ؛ وان نحذر من إهانة الطرف الآخر كي لا نسمع أي اهانة؛ وفي البداية هذا واجب العلماء وعليهم أن يشيعوا هذه الحالة ثم ينتقلوا الى الاساليب المقبولة من ابناء الامة. وعلى كل مسلم ان يحترم اخاه مهما كان مذهبه؛ يجب أن تكون نظرتنا نظرة أخوية.

**س: إذا يمكن القول أن تحقيق الوحدة الاسلامية رهن بمكافحة مثيري الفتن؛ ومواءمة قلوب علماء المذاهب؛ والتصدي للمغالين والتكفيريين والمتطرفين من كل مذهب؛ لان استنارة ومواءمة قلوب علماء المذاهب له دور هام في هذا المجال وإنه يحد من الفرقة ويصد المتطرفين ويوحد الهمم للتصدي لمؤامرة الاعداء — فما هو الطريق لمواءمة قلوب علماء المذاهب؟**

آية الله التسخيري: هذا هو منطق القرآن الكريم. اعداؤنا رغم كل خلافاتهم فهم متحدون ضدنا فإذا لم نتوحد؛ سنغرق في الفتن والفساد. ومع بالغ الاسف؛ مازال بعض علماء المسلمين يجهلون هذه الامور. واعتقد قبل كل شيء يجب ان نوضح اهمية وضرورة الامر لعلماء المسلمين كي يعوا ويعتقدوا أن حركة التقريب تنفعهم في الدنيا والاخرة.

**س: في اجتماعاتكم مع علماء المذاهب الاسلامية كيف وجدتم ردود فعلهم أمام الدعوة للحوار والتفاهم؟**

آية الله التسخيري: غالبيتهم يرحبون بذلك؛ بالرغم من أن بعض العلماء السلفيين و التكفيريين لا يهتمون بذلك؛ وعندما تتحدث اليهم تجد انهم لا منطق لهم؛ واعتقد ان حركة التقريب اصبحت اليوم ناشطة على مستوى العالم والمذاهب الاسلامية.وغالبية العلماء يعتبرونها الطريق الوحيد لإنقاذ المسلمين. وقد عقدت عدة مؤتمرات في الاردن وسوريا والجزائر والمغرب والبحرين واندونيسيا ومصر و.... في هذا المجال. بالإضافة إلى ان منظمة الآيسسكو جعلت التقريب هدفا لها، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية الذي يضم كل علماء المذاهب الاسلامية يصر على التقريب، وقد حظي بإستقبال جيد حتى الآن. والخلل الموجود حاليا؛ هو - مع الاسف — أن الوضع العام للمجتمعات الاسلامية متأثر ببعض المؤامرات والثقافات الاجنبية والتوترات الموجودة فيها هي نتيجة تلك المؤامرات والثقافات الدخيلة.

**س: ماهي الخطوة والآلية المثلى التي يمكن المسلمون عبرها التعبير عن آرائهم واعمالهم بعيدا عن القيود اللغوية والقومية والجغرافية؟**

آية الله التسخيري: الائمة المعصومون — عليهم السلام — كانوا يهتمون بالعالم الاسلامي بأسره؛ وهذا ما يتفق عليه الجميع. لقد كانوا يهتمون بوحدة ومصلحة

الامة الاسلامية بأسرها. وعلى الذين يدعون السير على خطاهم ويعتبرون انفسهم من محبي اهل البيت عليه السلام؛ ان يتأسوا بهم.

**س: صعد أعداء الامة الاسلامية في السنوات الاخيرة من مؤامراتهم وسبل إشاعة الفرقة بين الامة الاسلامية؛ فهل من الصحيح أن نصعد نحن من مواجهتنا لمؤامرات العدو الهجومية ونزيد من دفاعنا ونتقدم ببرامج وخطى مدروسة ودقيقة على الصعيدين ليجتمع علماء الاسلام لتتواءم افكارهم وآراؤهم أولا؛ وليتصدوا لكل الحركات التي تصدر من السفهاء وتشنج المواقف ثانيا؟**

آية الله التسخيري: هذا صحيح. علينا أن نراجع ونصحح مناهج اعمالنا كل يوم ونزيد من نشاطاتنا في التصدي لمن يبث الفرقة بين الشيعة و السنة ونبتعد عنهم. فالإمام الخميني – رضوان الله تعالى عليه– كان يقول اولئك الذين يفرقون بين السنة والشيعة ؛ لاهم من السنة ولاهم من الشيعة.

وعلى الحكومة أن تتصدى للغلاة ؛ لان كل من يقوم بخطوة مثيرة؛ أو يكون أنانيا؛ فإنه يرتكب جريمة كبرى ضد الامة الإسلامية، والذين يرتكبون مثل هذه الاعمال عليهم أن يعلموا أنهم يتحملون عبء دماء ابناء مذهبهم ايضا.

وليس من العقل والايمان ان نقوم بعمل؛ او ننطق بكلام او خطوة تسبب الفرقة وإضعاف الامة الاسلامية؛ وبالتالي يكون مردودها علينا. بل علينا أن نعتبر انفسنا أحد أعضاء الامة الاسلامية؛ ونسعى لإعلاء كلمتها واقتدارها، ونعتز ونتباهى بمفاخرها ومفاخر العالم الاسلامي ونقدم ما بوسعنا لها.